دروس موجزة في فقه اللغة

[الدروس: 04-05-06-07-08]

مُقدَّمة لطلبة السنة الأولى السداسي الثاني

قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة د/مولاي الطاهر – سعيدة

تنسيق أ/ شعيب يحيى

هذه الدروسُ مُقتَبَسَةٌ من مراجعَ متنوّعةٍ أبرزُها:

كتاب فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب.

كتاب دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح.

كتاب فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه لمحمَّد ابن ابراهيم الحمد.

كتاب فقه اللغة العربية وخصائصها لإميل يعقوب

وغيرها من مراجعِ فقهِ اللُّغة المختلفة.

الدرس 04: شجرة اللغات السامية:

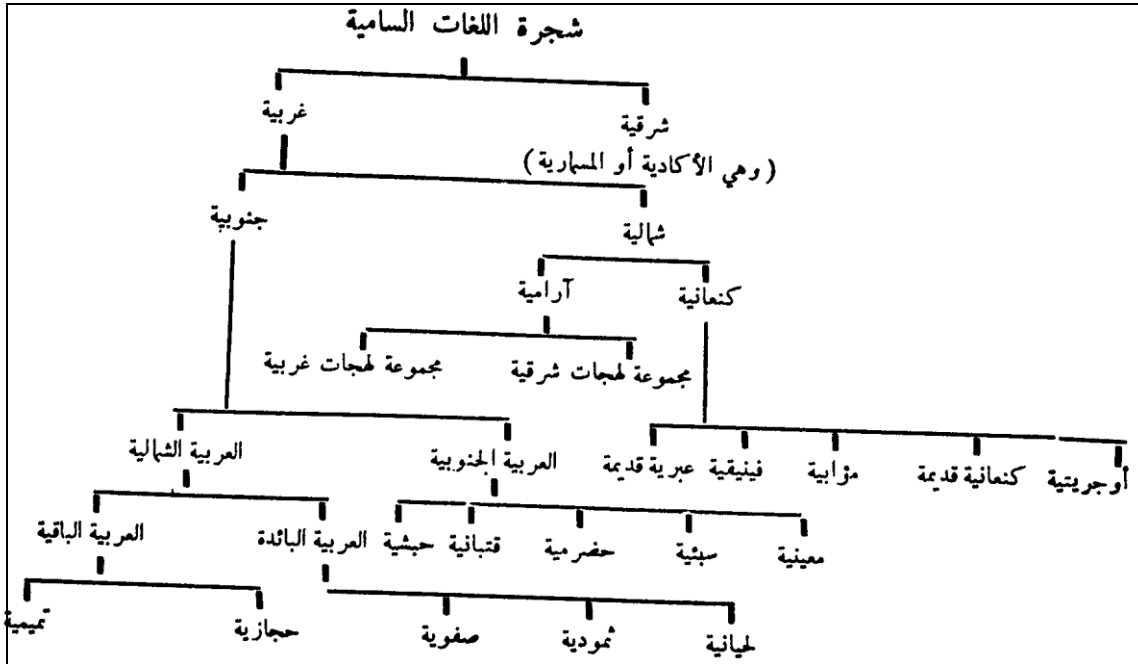

إذا أردنا أنْ نصِفَ **شجرةَ اللغاتِ الساميةِ** لنرى كيف تفرَّعَتْ عنها لغتُنا العربية، وكيف امتازَتْ عن أخواتها بخصائصَ مُستقلَّة، وَجَدْنَا تلك اللغاتِ في أصل نشأتها تنقسم إلى شرقية وغربية.

فالشرقية هي اللغات البابلية – الآشورية، أو الأكادية، كما يُسميها المحدثون من فقهاء اللغة، نسبة إلى بلاد أكاد Akkad. وكان الأقدمون يُسمونها: "الإسفينة أو المسمارية".

والغربية: تنقسم هي الأخرى إلى شُعبتين: **شمالية وجنوبية**.

وفي الشمالية: الكنعانية والآرامية.

أمَّا الكَنعانية: فهي لغةُ القبائل العربية التي نَزَحَت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب، واستَوْطَنَتْ فلسطين وسورية وبعضَ جُزُرِ البحر الأبيض المتوسط، وكان ذلك حوالي الألف الثاني قبل الميلاد، وهي تشمَلُ اللهجات التالية: – الأجريتية: (وهي أقدم لغات المجموعة الكَنعانية وأشهرها، وعنها أخذ العالم الكتابة الأبجدية). – الكنعانية القديمة. – المؤابية.

– الفينيقية. – العبرية: (وهي أهمّ اللَّهجات الكنعانية على الإطلاق، وهي تختلف اختلافًا عظيمًا عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة).

وأمَّا الآرامية: فيُؤخذ من بعضِ الآثار الآشورية – البابلية، أن قبائلها قد هاجرت من الجزيرة أيضًا إلى أرض بابل وآشور، فيما بين القرنين الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد، وقد كانت الآرامية من العنفوان والقوة بحيث استطاعت أن تفرض نفسها على جميع أخواته الشرقية والشمالية، حتى أضحت لغة التخاطب السائدة في الشرق الأدنى. وفي المرحلة الزمنية المحصورة بين سنتي 300ق. م و650 بعد الميلاد، كانت هذه اللغة الآرامية قد بلغت ذورة مجدها في جميع بلاد العراق من جهة، وفي سورية وفلسطين وما يجاروهما من جهة أخرى، ويقدر بعض فقهاء اللغة مساحة البلاد الناطقة بتلك اللغة في المرحلة المذكورة زهاء600 ألف كيلومتر مربع، ولم يكن بد من أن تتشعَّب هذه اللغة إلى مجموعة من اللهجات، فشملت المجموعة الشرقية منها اللهجاتِ السائدةَ في بلاد العراق، وشملت المجموعة الغربية منها اللهجاتِ الباقيةَ المستخدمة في سورية وفلسطين وشبه جزيرة سيناء.

وفي الجنوبية: العربية الجنوبية والعربية الشمالية:

لاحَظنا أن **الشُّعْبَةَ الأساسية الشمالية في اللغات السامية الغربية** اشْتَمَلَتْ على الكَنعانية بجميع لهجاتها، وعلى الآرامية بجميع لهجاتها أيضًا.

وقد آن لنا أن نعرف أن **الشعبة الأساسية الأخرى في اللغات السامية الغربية** –**وهي الجنوبية**– هي التي تشتمل على اللغتين العربيتين العظيمتين اللتين تَعْنينا دراسَتُهُما بوجهٍ خاص وهما: العربية الجنوبية والعربية الشمالية.

والعلماء يُطلقون على **العربية الجنوبية** اسم: "اليمنية القديمة"، أو "القَحطانية"، ويُلقبها بعضُهم أحيانًا "بالسَّبَئية" تسميةً لها بإحدى لهجاتها الشهيرة التي تَغلب عليها جميعًا في صِراعها معها، وإنَّ كثيرًا من النقوش المدوَّنة على التماثيل والقبور والأعمدة والصخور والمذابح وجُدران الهياكل والنقود، قد هَدَتْنا إلى أصولِ هذه العربية الجنوبية القديمة، وإلى طريقةِ رسمِها وأسلوبِ تعبيرها، فَعَرَفْنا منها أنَّ هذه اللغة بلهجاتِها المتعدّدة تختلفُ عن **اللغة العربية الشمالية "التي هي المقصودة بالعربية عند الإطلاق"** اختلافًا جوهريًّا أساسيًّا في القواعد النحوية، والمظاهر الصوتية، والدلالات المعنوية.

وأهمُّ اللهجاتِ العربية الجنوبية أربع: المعينية، والسبئية، والحضرمية، والقتبانية، ومَعَهَا اللغاتُ السامية في الحبشة، ولو تأثَّرَ مُعظمها باللهجات الحامية.

ويُراد "بالمعينية" اللهجة المنسوبة إلى المعينين الذين أسّسوا في بلاد العرب، في القسم الجنوبي من اليمن، مملكةً قديمة، لا يُعرف على وجه التحديد متى كانت نشأتها، وإن كانت بعضُ الدلائل تُشير إلى تكونها حوالي القرن الثامن ق. م.

والسَّبَئية: هي اللهجة المنسوبة إلى السبئيين الذين أقاموا مملكتهم على أنقاض المملكة المعينية، ومن المعروف أن مدينة "مأرب" كانت عاصمة المملكة السبئية التي كان لها في التاريخ شأنٌ عظيم، وقد ظلت السبئية سائدة في بلاد اليمن خلال المدة الطويلة التي قبض فيها السبئيون على زمام الحُكم؛ بل لدينا من الآثار والنقوش ما يؤكّد بقاء هذه اللهجة حتى في أثناء الحُكم الحبشي الأول لهذه البلاد "بين سنتي 375-400 بعد الميلاد".

والحَضْرَمية: هي اللهجة المنسوبة إلى حضرموت، التي استمرت أمدًا غير قليل تنازل سبأ الحكم والسلطان، وكانت حضرموت مملكة عظيمة ذات حضارة زاهرة، ولكن سبأ كانت أقوى منها فغلبتها على أمرها وأزالتها من الوجود.

والقَتبَانية: هي اللهجة المنسوبة إلى قَتَبَنَا، وهي مملكة عظيمة أُنْشِئَت في المنطقة الساحلية الواقعة شمال عدن، وكُتِبَ عليها أنْ تنقرض في أواخر القرن الثاني ق. م، بعد الحروب الكثيرة التي نَشَبَتْ بينها وبين سبأ، وكان من نتائج هذه الحروب أن اندمجت القبائلُ القتبانية في السبئية التي غلبتها على أمرها.

والحبشة السامية: لغاتٌ أهمها الجعزية، والأمهرية، والتيجرية، وأقدمُ هذه اللغات هي الجعزية، أو الحبشية القديمة، التي يرتَدُّ تاريخ آثارها إلى سنة 350م. وهي في بعضِ خصائِصِها قريبةٌ من العربية، حلَّتْ مَحَلَّها الأمهرية سنة 1270، ثم باتت منذ القرن التاسع عشر لغة الحبشة الرسمية. أما التيجرية فهي شديدة الشبه بالجعزية، وإن لم تتفرع منها.

من هذا العرض السريع للهجات العربية الجنوبية، يتَّضِحُ أن السَّبئية هي التي غَلَبَتْها جميعًا في صِراعها معها، فقَوَّضَتْ قبائلُها مُلْكَ المعينين، وأزالت مُلك الحضارمة والقَتبانيين، وظلَّت لها السيادة في بلاد اليمن القديمة. وأكثرُ النقوش التي عُثِرَ عليها مُدونةً بهذه السبئية المتغلّبة وُجدت في منطقة العلا في الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز، ومنها ما عُثِرَ عليه في المناطق الشمالية المتاخمة لبلاد كَنعان، والخط الذي كانت تُدوّن به هذه النقوش هو المعروف "بالمسند" الذي تستند أكثرُ حروفه إلى ما يُشبه الأعمدة، وهو خطٌّ هندسيُّ الشكل لطيفٌ منسَّقٌ.

أما العربية الشمالية: فإننا لا نكادُ نَعرف شيئًا عن نَشأتها، والمراحل التي اجتازتها في عُصورها الأولى، وهي قِسمان: العربية البائدة ، والعربية الباقية.

العربية البائدة: هي عربيةُ النقوش التي بادَتْ لهجاتُها قبل الإسلام (التي لا يتجاوزُ أقدمُ ما وَصَلَنا من نقوشِها القرنَ الأولَ ق. م). وأهمُّ اللهجاتِ العربيةِ البائدة ثلاثٌ: الثمودية (المنسوبة إلى قبائلِ ثمود، عُثر عليها بين الحجاز ونَجْد)، والصفوية (المنسوبة إلى منطقة الصفا بين تلول الصفا وجبل الدروز)، واللحيانية (المنسوبة إلى قبائل لحيان عُثِرَ على نقوش كثيرة شمالَ الحجاز لما قبل الميلاد).

العربية الباقية: يُقصد بالعربية الباقية هذه اللغة التي ما نزال نَستخدمها (التي لا تُجاوز آثارُها القرنَ الخامسَ بعد الميلاد).

.....

الدرس 05: العربية الباقية وأشهر لهجاتها

إنَّ اللغةَ العربيةَ الباقيةَ هي التي ما نزالُ نَسْتَخْدِمُها في الكتابة والتأليف والأدب، وهي التي وَصَلَتْنا عن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة النبوية؛ لذلك تَنْصَرِف إليها "العربية" عند إطلاقها، والواقعُ أنَّ الإسلامَ وَجَدَ –حين ظهوره– لغةً مثاليةً مُصطفاة مُوَحَّدة، جديرةً أن تكون أداةَ التعبير عند خاصَّةِ العرب لا عامَّتِهم، فزادَ من شُمول تلك الوحدة وقَوَّى من أثرِهَا بنزول قرآنِهِ بلسانٍ عربيٍّ مُبِين هو ذلك اللسانُ المثاليُّ المصطفى، وكان تحدِّيهِ لخاصَّةِ العرب وبُلغائهم أنْ يَأتوا بمثله، أو بآيةٍ من مثله، أَدْعَى إلى تثبيتِ تلك الوحدة اللغوية، على حين دعا العامَّة إلى تدبُّرِ آياته وفِقْهها وفَهْمها، وأعانهم على ذلك بالتوسعة في القِراءات، ومُراعَاة اللَّهجات، في أحرُفه السبعة المشهورة.

والوحدةُ اللغويةُ التي صادفها الإسلام حين ظُهوره، وقوَّاها قرآنُه بعد نزوله، لا تَنفي ظاهرةَ تعدُّد اللهجات عَمَليًّا قبل الإسلام وبقاءَها بعده، بل من المؤكَّد أنَّ عامَّةَ العرب لم يكونوا إذا عادوا إلى أقاليمهم يتحَدَّثُون بتلك اللغةِ المثالية الموحَّدة، وإنما كانوا يُعبِّرون بلهجاتهم الخاصَّة، وتظهَرُ على تعابيرهم صفاتُ لهجاتهم، وخصائصُ ألحانهم، قال ابنُ هشام: "كانت العرب يُنشِدُ بعضُهم شعرَ بعض، وكلٌّ يتكلَّمُ على مُقتضى سَجِيَّتِهِ التي فُطر عليها، ومن ههنا كثُرَتْ الروايات في بعض الأبيات".

ويبدو أنَّ اللُّغويين الأقدمين لم يَعرضوا للَّهجات العربية القديمة في العصور المختلفة عَرْضًا مُفَصَّلًا يَقِفُنَا على الخصائص التعبيرية والصوتية لهاتيك اللهجات؛ لأنهم شُغلوا عن ذلك باللغة الأدبية الفُصحى التي نزلَ بها القرآن، وصِيغَتْ بها الآثارُ الأدبيةُ في الجاهلية وصدرِ الإسلام.

وهم –لشعورهم بعدم توفُّرهم على دراسةِ هذا الموضوع دراسةً دقيقة عميقة– كانوا يتخلَّصون من اختلافِ اللهجات بالاعتراف بتساويها جميعًا في جواز الاحتجاج بها، بعدَ الاكتفاء بإشاراتٍ عابرةٍ مبثوثةٍ في كتب الرواية واللغة إلى بعض تلك اللهجات.

فهذا ابنُ جني على عنايته بدقائق الدراسة اللغوية لا يتردَّدُ في "خصائصه" في عَقْدِ فَصْلٍ خاصٍّ حول ما سماه: "اختلافُ اللغات وكُلُّهَا حُجَّة"، وهو يَقصد باللغاتِ لهجاتِ العربيةِ المختلفةَ، وينُصُّ على جواز الاحتجاج بها جميعًا ولو كانت خصائصُ بعضِها أكثرَ شُيُوعًا من خصائصِ بعضِها الآخر، فيقول: "إلَّا أن إنسانًا لو استعملها لم يكُن مخطئًا لكلام العرب، لكنه يكون مخطئًا لأجود اللُّغتين ...

فالناطقُ على قياس لغةٍ من لغات العرب مُصِيبٌ غيرُ مخطئ، وإنْ كانَ غيرُ ما جاء به خيرًا منه". فالفصحاء "قد يتكلمون بما غيرُهُ عندَهُمْ أقوى منه، وذلك لاستِخْفافِهِمْ الأضعَفَ؛ إذ لولا ذلك لكان الأقوى أَحَقَّ وأحرى. فلا ضير إذن أنْ يقول الشخصُ الواحدُ في المسمَّى الواحد: رُغوة اللبن، ورَغوته، ورِغوته، ورُغاوته، ورِغايته، ورُغايته، فـ "كُلَّمَا كَثُرَتْ الألفاظُ على المعنى الواحد كانَ ذلك أَوْلى بأنْ تكونَ لغاتٍ.

وعلى هذا الأساسِ مِنْ تَسَاوِي جميعِ اللَّهَجَاتِ العربية في جَوَازِ الاحتجاج بها، لم تكُنْ ثَمَّةَ بواعثُ قويةٌ تحمِلُ القُدامى على العنايةِ باللهجات عنايةً خاصَّةً، فوقعوا في كثيرٍ من التناقض حين استنبطوا قواعدَهم النحويةَ والصرفيةَ من كلِّ ما رُوِيَ عن القبائل، وأقْحَمُوا على الفُصحى خصائصَ اللهجاتِ المتباينة بوجوهها المتعدّدة، ولم يَصْدُرُوا في تنسيق شواهدهم عن خُطَّةٍ مُحكَمَةٍ شاملة؛ فأنْتَ تجدُ في البحث من بحوثهم قواعدَ عِدَّةً، هذه تستندُ إلى كلام رجلٍ من قبيلة أسد، وتلك إلى كلام رجلٍ من تميم، والثالثةُ إلى كلمةٍ لقُرَشِيّ، وتجد على القاعدة تفريعًا دَعَا إليه بيتٌ لشاعرٍ جاهلي، واستثناءً مبنيًّا على شاهدٍ واحدٍ اضطرَّ فيه الشاعرُ إلى أنْ يرْكَبَ الوَعْرَ حتى يَستقيمَ له وزنُ البيت!!. ومَنْشَأُ هذا كلِّهِ خَلْطُهُم بين اللغة الأدبية المثالية الموحَّدة، التي هي لغةُ الخاصَّة، وبين لهَجَاتِ التخاطُبِ العامَّةِ لدى القبائلِ الكثيرةِ المشهورة، على حين أنَّ شرطَ اللغة هو الاطّرادُ والتوحيدُ في الخصائص.

ويزدادُ الأمر تعقيدًا بعد ذلك، فتُدرَسُ اللهجاتُ في ضوء ما وَضَعَهُ النحاةُ من القواعِدِ والمقاييس، ويُحكَمُ عليها –مع تنوُّعِ أصولها– مِنْ وجهة نَظَرٍ واحدة، هي مُطابَقَتُهَا أو مخالَفَتُها لهاتيكَ القواعد.

والحقُّ أنَّ العربَ –كَكُلِّ شُعُوبِ العالمِ– كانوا قبلَ الإسلامِ وبَعْدَهُ مُنقَسِمِينَ إلى فِئَتَيْن؛ فئة الخاصَّة التي كانت تتطلَّع إلى صَقْلِ لُغتها وتحسِينها، فتَسْمُو في تعابيرها إلى مستوىً أرفعَ من مُستوى التخاطب العادي، وفئة العامَّة التي كانت تَكْتَفِي بحظٍّ قليلٍ من فَصَاحةِ القول وبلاغة التعبير، وتمضي تبعًا لتقاليدها الخاصة وبيئاتها الجغرافية الخاصة إلى الاستقلال في صياغَةِ جملها وتركيبِ مُفرداتها ولَحْنِ أصواتها.

ومما لا ريبَ فيه أنَّ البيئةَ الحضريةَ في مكَّةَ والمدينةِ كانت بضرورة الحالِ تختلفُ لهجاتُها عن لهجاتِ البيئاتِ البدويةِ المنعزلة التي لا تكادُ تستقرُّ على حال: فمهما تكُنْ اللغةُ العربية قد صُقِلَت وتوحَّدَتْ قبل الإسلام، ومهما تكُنْ وِحْدَتُها قد قَوِيَتْ وتمَّتْ بعد الإسلام، لا يَسَعُنَا أنْ نتصوَّرَهَا إذ ذاك إلّا مُؤلَّفَةً من وحداتٍ لُغوية مُستقلَّة مُنعزلة مُتمثّلةً في قبائلها الكثيرة المتعدّدة.

على أنَّ الكتبَ التي عَرَضَتْ لتلك اللهجاتِ كثيرًا ما تُغفِلُ أسماءَ قبائلَ مُعيَّنةٍ تُنْسَبُ إليها لهجةٌ ما، ومن خلال الكُتب المذكورة –على نُدْرَتِها– نستنتجُ أنَّ أشهرَ القبائل التي تُرْوَى لها لهجاتٌ خاصة تختلف عن اللغة الأدبية المثالية اختلافًا ذا بالٍ هي: تميم وطيّئ وهُذَيْل، وهي جميعًا قبائلُ معروفةٌ بالفصاحة، بدويةٌ ضاربة في أنحاء الصحراء.

وإذا آثَرْنَا عَدَمَ التوسُّعِ في اللَّهَجَاتِ –حتى لا يَطولَ بنا البحثُ كثيرًا والمقامُ لا يَسْمَحُ له– فإنَّ أقصى ما يُغْتَفَرُ لنا الاقتصار عليه من لهجاتِ العربية الباقية مجموعتان رئيستان عَظيمتان، إحداهما حِجازيةٌ غَرْبية أو كما تُسَمَّى أحيانًا "قُرَشِية"، والأخرى نَجْدِيَّةٌ شَرقية، أو كما تُدعى أحيانًا "تميمية"، فهذه القسمةُ الثنائيةُ الرئيسَةُ للَّهَجات العربية الباقية، هي الحدُّ الأدنى لتلك المجموعة الواسعة من الوحدات اللغوية المنعزلة المستقلَّة. وَلَيَسْتَحِيلَنَّ علينا بدون هذه القسمةِ أنْ نُعَلِّلَ تعليلًا عِلْمِيًّا صحيحًا وجودَ: (تِعْلم ونِعْلم) بِكَسْرِ حرفِ المضارعة إلى جانبِ (تَعْلم ونَعْلم)، ووجودِ (خُمْر وجُمْعة) إلى جانب (خُمُر وجُمْعة)، ووجود (حَقِدَ يَحْقِدُ) إلى جانب (حَقَدَ يَحْقِدُ)، ووجود (مَدْيون) إلى جانب (مَدِين)، و(مُرْيَة) و(مِرْيَة)، و(هَيْهَات) و(أَيْهَات) [اللفظة الأولى من جميع هذه الأمثلة لتميم، والثانية لقريش]، وأمثالُ ذلك أكثرُ مما نَتَصَوَّر، والخلافُ حوله في أصلِ لَهْجَتَي قريش وتميم أوسعُ نطاقًا مما نُقَدِّرُ أو نَسْتَشْعِر، ولهجةُ قريش التي جَعَلَتْهَا العواملُ السياسيةُ والدينيةُ والاجتماعيةُ والاقتصاديةُ اللغةَ العربيةَ الفُصْحَى المقصودةَ عند الإطلاق، لم تكُنْ في جميعِ الحالات أقوى قياسًا من لهجة تميم؛ بل كثيرًا ما تَفُوقُها في بعضِ ذلك تميم، ولكنها –أي القرشية– باعترافٍ من جميع القبائل وبطواعيةٍ واختيارٍ من مختلف لهجاتها، كانت أغزرَها مادّةً، وأرقَّها أسلوبًا، وأغناها ثروة، وأقدرَهَا على التعبير الجميل الدقيق الأنيق في أفانينِ القَوْلِ المختلفة. ولقد أكَّدَ الفَرَّاءُ صفاءَ لغةِ قريش، وأوضَحَ أسرارَ ذلك الصفاء بقوله: "كانت العربُ تَحْضُرُ المَوْسِمَ في كل عام، وتَحُجُّ البيتَ في الجاهلية، وقريش يَسمعون لغاتِ العربِ فما اسْتَحْسَنُوهُ مِنْ لغاتهم تَكَلَّمُوا به، فصاروا أفصحَ العربِ، وخَلَتْ لُغَتُهُمْ مِنْ مُسْتَبْشَعِ اللغات ومُسْتَقْبَحِ الألفاظ"، لذلك اصْطُنِعَتْ لغةُ قريش وَحْدَهَا في الكتابة والتأليف والشعر والخطابة، فكانَ الشاعرُ مِنْ غيرِ قريش يَتَحَاشَى خصائصَ لهجَتِهِ، ويتجنَّبُ صفاتِها الخاصةَ في بناء الكلمة وإخراجِ الحروف وتركيبِ الجملة، ليتحدَّث إلى الناس بلغةٍ أَلِفُوهَا، وتواضَعُوا عليها، بعد أنْ أَسْهَمَتْ عواملُ كثيرةٌ في تهذيبها وصَقْلِها... وفي كُتُبِ اللغةِ إشاراتٌ إلى بعضِ المذمُوم من لهجاتِ العرب؛ من ذلك الكشكشة وغيرها كما سنرى ذلك.

فلا غَرْوَ بَعْدَ هذا كُلِّهِ إذا نَزَلَ القرآنُ بلغةِ العرب المثالية، وبارَكَ توحُّدَهَا، وسما بها إلى الذّروة العُليا من الكمال، بعد أنْ كانَتْ لهجةً محدودةً لإحدى قبائلِ العرب، ولا عَجَبَ إذا اقْتَصَرَ على تحدِّي خاصَّةِ العربِ القادرين على التعبير بتلك اللغةِ الموحَّدة، ثم لا غرابَةَ أخيرًا إذا تعدَّدَتْ وجوهُ قراءاتِهِ تخفيفًا على القبائل، وحَلًّا لمعضلةِ تبايُنِ اللَّهَجَات.

.....

الدرس 06: اللهجات العربية

تساءَلَ العلماءُ كثيراً عن العربية التي نزل بها القرآنُ الكَريم، ووصَلَنا بها الشعرُ الجاهلي، وكُتِبَ بها تراثُنا الإسلامي، والتي ما تزالُ لغةَ العرب في كل مكانٍ، ويَستخدمها المسلمون في العالم كُله في عباداتهم، وفي كثيرٍ مِنْ شُؤُونِ حياتهم، تَساءَلُوا: هل كانت قبائلُ العربِ جميعاً تتكَلَّم بهذه اللغة، أو هي لُغَةُ قريشٍ وَحْدَهَا سادَتْ بعد الإسلام ونزول القرآن بها؟. ولقد اختَلَفَ العلماءُ في الإجابة عَنْ هذا السؤال، فَمنهم مَنْ ادَّعى أنَّ العربية التي وَصَلَتْنَا هي لغةُ قريش وَحْدَهَا. ومنهم مَنْ قال: إنها لغةٌ مُشتركةٌ للعرب جميعاً، تعامَلُوا بها، واستَعْمَلُوها في لقاءاتهم ومَوَاسمهم الدينية والثقافية والتجارية، وإلى جانبِ هذه اللغة كان لكُلِّ قبيلةٍ لهجةٌ خاصَّةٌ بها. وإذا كان الرأيُ الثاني هو الأرجَحُ فهل يَعني أنَّ القبائلَ العربيةَ المتعددةَ كانت تتكلَّمُ بلغاتٍ، أو بلهجاتٍ بعيدةٍ عن الفُصحى المشتركة؟ . أو هل وُجُودُ هذه اللهجاتِ يَعني أنَّ العربَ كانوا يَتَعَامَلُونَ في حياتهم اليوميةِ بلغاتٍ خاصَّةٍ ثم يتخاطَبُونَ بالفُصحى عند لقاءاتهم؟ . والإجابةُ القاطعةُ على هذه التساؤلات ليسَتْ سَهلة لأمورٍ منها ما يلي:

1- أنَّ ما وَصَلَنا من رواياتٍ عن لهجاتِ العربِ قبلَ الإسلام ليسَ بالشيء الكَثير الذي يمكنُ أنْ يُصوِّرَ لنا حَجْمَ هذه اللهجاتِ ومَدَى بُعدِها أو قُربها من الفُصحى.

2- وأنَّ ما وَصَلَنا من أدبٍ جاهليّ لا يُمَثِّلُ اللهجاتِ الخاصَّةَ بقبائلِ شُعرائِهِ بِقَدْرِ ما يمثّلُ الفُصحى.

3- ولأنَّ العُلماءَ أضربُوا كثيراً عن نَقْلِ اللَّهجات العربية؛ لأنَّ ما وَصَلَنا مِنْ أخبارٍ ورواياتٍ عَنها، يمكنُ أنْ يُستنتج منه بعضُ خَصائصِها، ويُبيِّنُ لنا أنَّ الاختلافاتِ بين اللهجاتِ لا تَعْدُو أنْ تكونَ اختلافاتٍ قليلةً من إمالةِ صَوْتٍ، أو إبدالِهِ، أو إدْغامِهِ، أو غيرها مما لا يَرقى إلى درجة الزعم بأنَّ اللهجات العربية كانت مُتباعدةً.

وقبل الحديث عن أشْهَرِ سماتِ اللهجات العربية وما بَقِيَ منها في عربيتنا اليوم لابُدَّ من التقديم بحديثٍ عن تعريف اللَّهجة، وأسبابِ حُدُوثها.

أولاً: معنى اللهجة: معنى اللهجة في المعاجم طريقةُ أداءِ اللغة، أو النطقُ، أو جَرْسُ الكلام ونغمتُهُ. ويُعَرِّفها المُحْدَثون بأنها: الصفاتُ أو الخصائصُ التي تتميز بها بيئةٌ ما في طريقةِ أداءِ اللغة أو النطق.

ثانياً: انقسام اللهجات والعلاقة بينها: وبناءً على ذلك التعريفِ السابقِ فاللغةُ الواحدةُ قد تنقسم إلى عِدَّةِ بيئات لغوية لكل منها لهجةٌ خاصَّة، أو صفاتٌ لغويةٌ مُعَيَّنة، ويشترك أفرادُ البيئات المختلفة أو المتكلّمون باللهجات المتعددة – في أكثر خَصائص اللغة. فإذا قلنا: اللغةُ العربية قَصَدْنَا اللغةَ التي يتفاهَمُ بها المسلمون، ويَقرؤون بها ويَكتبون. أما إذا قُلنا مثلاً لهجة الشام قَصَدْنا طريقةَ أداءِ أهلِ تلك المنطقة للُّغة، فقد تكونُ لهم خصائصُ مُعَيَّنةٌ يختلفون فيها عَنْ غيرهم. والخصائصُ التي تُميّز اللهجةَ قد تكونُ صوتيةً (كنُطق القاف كافا أو همزة، أو ترقيقِ صوتٍ وغيرها)، وقد تكونُ هذه الخصائصُ لفظيةً أو تركيبيةً أو دلالية. فهذه اللهجاتُ لها خصائِصُها التي تميّزها عن بعضها، ولها أيضا خصائِصُها التي تجمَعُها وتربِطُ بينها. وكُلَّمَا ازدادَتْ الصفاتُ المشتركةُ بين مجموعةِ اللهجاتِ ازداد التقارُبُ بينها. وعلى العكْسِ من ذلك إذا قَلَّتْ الصفاتُ المشتركة بين هذه اللهجات ابتَعَدَتْ عن بَعْضِها حتى تُصبح هذه اللَّهَجَاتُ مع مرور الزمان كأنها لغاتٌ لا يَربِطُ بينها إلا روابطُ ضعيفةٌ.

ثالثاً: أسبابُ حُدوث اللهجات: هناك عواملُ مختلفة تُؤدّي إلى حُدُوث اللَّهجات، منها ما يلي:

1- العاملُ الجُغرافي: قد تتَّسِعُ الرقعةُ الجغرافيةُ للمتكلِّمِينَ باللغة، وتفصِلُ بينهم الجبالُ والأنهار، ويقِلُّ الاتِّصَالُ بَينهم؛ فتأخُذُ اللغةُ في التغيّر شيئاً فشيئاً، ويؤدّي ذلك إلى حُدُوثِ لهجةٍ جديدة.

2- العاملُ الاجتماعي: الظروفُ الاجتماعيةُ في البيئاتِ المتعدّدةِ الطبقاتِ تُساعد على حُدوث اللَّهجات؛ فكلُّ طبقةٍ تحاول أنْ يكونَ لها لغتها، أو أسلوبَها اللغويَّ المميز.

3- العاملُ السياسي: انفصالُ قبيلةٍ أو دولةٍ عن غيرها، واعتناقُ المذاهبِ السياسية، أو الدخولُ في الدياناتِ الجديدة يُساعد على دُخول ألفاظٍ واصطلاحاتٍ جديدةٍ في اللغة.

4- الصراعُ اللغوي والاحتِكَاك: ربما كانَ ذلك أهمَّ العواملِ التي تُساعد على حُدوثِ اللَّهجات؛ فالصراعُ بين لُغَتَيْن يؤدّي إلى انتصارِ إحداهما على الأخرى طِبْقاً لقوانينَ لغويةٍ؛ فالأقوى حَضَارةً ومادَّةً قد يُكتَب له الانتصار، ولكن اللغةَ المغلوبةَ تَترُكُ أثرها في الغالِبين، وتُؤدي إلى تَطوُّرٍ أو تغيُّرٍ في لُغتهم. كما أنَّ اختلاطَ الأقوامِ بِبَعْضِهِمْ يُؤدّي إلى تَغييراتٍ لغوية تَنشأ عنها لهجَاتٌ خاصَّة.

رابعا: نماذجُ من اللهجات العربية

لقد كان لِسِيَادةِ اللُّغةِ القُرَشِية –لغةِ القرآنِ الكريم– أثرٌ كبيرٌ في نظرةِ علماءِ العربية إلى غيرها من اللهجات؛ حيثُ أضرَبَ بعضُهُمْ عن نَقْلِ غيرِها لأنهم يُفَضِّلُونَ لغةَ قُريش. فقد كان لها النصيبُ الأوفى في الفُصحى، وأنَّ قريشاً كانت تختارُ من لغاتِ العربِ أفصَحَها، فَتَضُمُّهَا إلى لغتها وتَسْتَعْمِلُهَا. وعلى الرغمِ مِنْ شُيوع تلك اللغةِ في العَصْر الجاهلي، وأنها أصبَحَتْ لُغَةَ الأدَبِ عامَّةً، وأنَّ القبائلَ العربيةَ قد اصْطَلَحَتْ فيما بينها على هذه اللغةِ الفُصحى، وأنَّ الشعراءَ كانوا على اختلافِ قبائلِهم وتباعُدِهَا وتقارِبِها يَنْظِمُونَ شِعْرَهُمْ في تلك اللغة، وأنَّ الواحدَ منهم إذا أراد نَظم الشعرِ تَجافى عن لهجةِ قبيلتِهِ المحليةِ إلى تلكَ اللهجةِ الأدبيةِ العامَّة، بالرغم مِنْ ذلك كُلِّهِ كانت هناك لهجاتٌ كثيرة تميَّزَتْ بها بعضُ القبائل، وَظَلَّتْ آثارُها واضحةً على ألسِنَتِهَا إلى القرن الثاني للهجرة، حيثُ سَجَّلَهَا بعضُ اللغويين، وأطلَقُوا عليها ألقاباً تَدُلُّ على اسْتِهْجَانِ هذه اللهجاتِ ولم يكونوا يُعْنَوْنَ بنسبةِ هذه اللهجاتِ إلى أصحابها؛ فقد كانَتْ تهمُّهُم الصحَّةُ اللغويةُ، وكأنهم يُريدون التنبيهَ على ما يُخالف اللغةَ الأدبيةَ العامَّةَ التي نزل بها القرآنُ؛ ولهذا يُلاحَظُ أنهم قد يختَلِفُونَ في نِسْبَةِ اللَّهْجة؛ فَقَدْ يَنسبُها عالمٌ إلى قبيلة، ويَنسبُها غيرُهُ إلى قبيلةٍ أخرى.

وقد قسّم بعضُ الباحثين اختلافَ اللهجات العربية إلى خمسةِ أقسام وهي: لغاتٌ مَنسُوبة مُلقَّبة، لغاتٌ منسوبة غير مُلَقَّبة، لغاتٌ في تغيُّر الحركات، لغاتٌ غير منسوبة ولا مُلَقَّبة، لغةٌ أو لَثْغَةٌ في مَنطِقِ العرب

والقسم الأوَّل هو اللغاتُ المنسوبة الملقَّبة وهي التي تُنسَبُ إلى قبيلةٍ أو قبائل وأنَّ لها لقباً تُعْرَفُ به. وفيما يلي نماذجُ من ذلك:

1– الكَشْكَشَة: وهي في ربيعةَ ومُضَر، وقد تُروى لأسد وهوازن. وهي زيادةُ شينٍ على كاف المخاطَبَة، أو إبدال كافِ المخاطبة شيناً. فيقولون في (رأيتكِ: رأيتكِشْ)، و(بكِ: بِكِشْ). أو يقولون في (مررتُ بكِ اليوم: مررتُ بشِ اليوم). وأنشدوا على ذلك قول المجنون: (فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا ولكنَّ عَظْمَ الساقِ مِنْشِ دقيقُ) يُريد: عيناكِ، وجيدكِ، ومنكِ.

2– الكَسْكَسَة: وهي إبدالُ كافِ المخاطبة سيناً، أو زيادةُ سينٍ على كافِ المخاطبة. وبعضُ العلماء يَنسبُها إلى ربيعةَ ومُضَر وبَكْرٍ وهوازن. وبعضهم أنها لِبَكْرٍ لا لربيعةَ ومُضَر، وآخرون أنها لتميمٍ لا لِبَكْرٍ.

3– الشَّنْشَنَة: وهي قلبُ الكافِ شِيناً مُطلقاً، فيقولون: في (لبيكَ اللهم لبيكَ: لَبَّيْشَ اللهمَّ لَبَّيْشَ)، ويقولون في: (كيف: شَيْفَ، أو تشَيْفَ). وتُنسَبُ هذه اللَّهْجَةُ إلى قبائلَ من اليمن، وتَغْلِبَ، وقُضاعة.

4– التَّلْتَلَة: وهي كَسْرُ أحرفِ المضارعة مُطلقاً مثل: (نِسْتَعِينُ)، ويَنسِبُها بعضُهم إلى تَيْمٍ، وقَيْسٍ وغيرها. ونسَبَها ابنُ فارس لأسَدٍ وقَيْسٍ وجَعَلَهُ عامّاً في أوائلِ الألفاظ مثل:(تِعلَمُونَ، ونِعْلَمُ، وشِعِير، وبِعِير)

5– الطُّمْطمَانية: وهي إبدالُ لام التعريف ميماً. وقد جاءَ على اللهجة قولُ النبي ﷺ "ليسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيامُ في أمْسَفَرٍ"، أي: (ليسَ من البِرِّ الصيامُ في السفر). وتُنسَبُ إلى طيّء، والأزد، وقبائلِ اليَمَنِ بعامَّةٍ.

6– العَنْعَنَة: وهي قلْبُ الهمزةِ المبدوءِ بها عَيْناً. فيقولون في: (إنك: عِنَّك)، وفي (أسلم: عسلم)، وفي (إذن: عِذن)، وهلُمَّ جَرّاً. وتُعْزَى هذه الظاهرةُ إلى تميم، وقَيْسٍ، وأسد، وقُضاعة.

7– العَجْعَجَة: تُنسبُ إلى قُضاعة وبعضِ قبائل تميم. وهي جَعْلُ الياءِ المشدَّدَةِ جيماً، فيقولون في (تميميّ: تميمج). وكذا يجعلون الياء الواقعة بعد عين، فيقولون في (الراعي: الراعج) وهكذا، وقد وَرَدَ عليها شواهدُ شعريةٌ مثل: (عَمّي عويفُ وأبو عَلِجّ المُطعِمَانِ اللحمَ في العَشِجّ) يُريد أبو عليّ، وبالعشيّ.

8– الوَتْم: في لغة اليمن، وهو جعلُ السينِ تاءً؛ فيقولون في (الناس: النات). ويَستشهد اللّغويون: يا قبَّحَ الله بني العِلَّات عَمْرو بن يربوع شِرار النات

ليسُوا أَعِفَّاءً ولا أكياتْ (فقوله: النات أي: الناس، وقوله: أكيات أي: أكياس جمع كَيِّس)

9– الوَكْم: في لغة ربيعة، وهم قوم من كَلْب، يَكْسِرُونَ كافَ الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياءٌ أو كسرةٌ، فيقولون في (عليكُم وبِكُم: عليكِم، وبكِم).

10– الوَهْم: في لغة كَلْبٍ يَكسرون هاءَ الغيبة متى وَلِيَتْها ميمُ الجمع مطلقاً، والفصيحُ أنها لا تُكسَرُ إلا إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرةٌ نحو: عليهِمْ، وبِهِم، فيقولون في (مِنْهُم وعنهُم وبينهُم: مِنهِم، وعَنهِم، وبَينَهِم)

11– الاسْتِنْطَاء: في لغة سَعد بن بكر، وهُذَيل، والأزد، وقَيْس، والأنصار؛ حيثُ يجعلونَ العينَ الساكنة نوناً إذا جاوَرَتْ الطاء؛ فيقولون في أَعطى: أنْطى. وعلى لُغَتِهِمْ قُرِئَ شُذُوذاً: [إنا أَنْطيناك الكوثر].

12– القُطْعة: في لغة طيّء: وهي قَطْعُ اللفظِ قبل تمامِهِ، فيقولون في (يا أبا الحَكَم: يا أبا الحكا). وهي غيرُ الترخيمِ المعروفِ في النحو؛ لأنَّ الترخيمَ مَقصورٌ على المنادَى، أمَّا القُطعة فتتناول سائرَ الكلام.

13– اللَخْلَخَانية: وهي تَعْرِض في لغة أعراب الشِّحْر، وعُمان، فَيَحْذِفُونَ بعضَ الحروفِ اللينة، ويقولون في نحو: (ما شاء الله: مشا الله).

القسم الثاني: لغات مَنسوبة غير مُلَقَّبَة عند العلماء ومن أمثلته:

1- في لغة مازن: يُبدلون الميمَ باءً، والباءَ ميماً، فيقولون في (بَكْرٍ: مَكْرٍ)، وفي (اطمأنَّ: اطبأن).

2- في لغة طيّء: يُبدِلُونَ تاءَ الجمع هاءً إذا وقفوا عليها إلحاقاً لها بتاء المفرد، حكى قُطْرُب قولَ بَعضهم: (كيفَ البنون والبَناه، وكيف الإخوةُ والأخَواه).

5- في لغة تميمٍ يَجيئون باسم المفعول من الفعل الثلاثي إذا كانت عينه ياءً على أصل الوزن بدون حذف؛ فيقولون في (مَبيع: مَبيوع). لكنهم لا يَفعلون ذلك إلا إذا كانت عين الفعل واواً إلا ما نَدَر.

6- في لغة هُذيل لا يُقِفُون ألفَ المقصور على حَالها عند الإضافة إلى ياءِ المتكلم، بَلْ يَقلبونها ياءً ثم يُدْغِمُونها؛ تَوَصُّلاً إلى كَسْرِ ما قبل الياء؛ فيقولون في (عصاي، وهواي: عَصِيَّ، وهَوِيَّ)، كما قال شاعرهم أبو ذؤيب الهذلي: (سَبَقُوا هَوِيَّ وأعْنَقُوا لهواهُمُ فَتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ)

7- في لغة خَثْعَم وزُبَيْد يَحذِفُون نونَ (من) الجارَّة إذا وَلِيَهَا ساكنٌ، قال الشاعر: (لقد ظَفِرَ الزُّوارُ أَقفِيَةَ العِدَا بما جاوَزَ الآمالَ مِ الأسْرِ والقتلِ) أي مِنَ الأسر. وقد شاعَتْ هذه اللغة واستَخَفَّهَا الشعراء.

8- في لغة بلحارث يَحذفون الألف مِنْ (على) الجارَّة، واللام الساكنة التي تَلِيهَا، فيقولون: في: (على الأرض: علأ رض) وهكذا.

9- في لغة بلحارث وخَثْعَم وكِنانة يَقلِبُون الياءَ بَعْدَ الفتحة أَلِفاً، فَيَقُولُونَ في: إلَيْكَ، وعَلَيْكَ، ولَدَيْهِ: إلَاكَ، وعَلَاكَ، ولَدَاه. وهذه موجودةٌ في بعضِ باديةِ الجزيرة.

القسم الثالث: من تَغيير الحركات في الكلمة الواحدة حَسب اختلاف اللهجات ومن أمثلته:

1- هاءُ الغائبِ مَضمُومَةٌ في لغةِ أهلِ الحِجَاز مُطلقاً إذا وقعت بعد يَاءٍ سَاكنة؛ فيقولون: لَدَيْهُ وعَلَيْهُ، ولغةُ غيرهم كَسْرُها. وعليه قرأ حفص وحمزة: ﴿ما أَنْسَانِيهُ إلا الشيطان﴾ و﴿عاهد عَلَيْهُ الله﴾.

2- في لُغة بَني يَربوع -وَهُمْ مِنْ بني تميم- يَكْسِرُونَ ياءَ المتكلِّم إذا أُضِيفَ إليها جمعُ المذكر السالم، فيقولون: في نحو (ضاربيَّ: ضاربيّ) وهكَذا...

3- وقال ابنُ جني: "إنَّ أبا الحَسَنِ الأخفَش حَكى أنَّ سُكُونَ الهاءِ في مثل هذا النَّحو -يَعني في ضمير النَّصْبِ المتَّصل- لغةٌ لأَزْدِ السراة. ومثلُ هذا البيت ما رويناه عن قُطْرُب من قول الشاعر:

وأشْرَبُ الماءَ ما بي نحوهُ عَطَشٌ إلا لأنَّ عُيُونَهْ سَيْلُ واديها

4- وهناكَ لغاتٌ في كلمات، وهي كثيرة جدّاً منها: أنَّ تميماً مِنْ أهل نَجْد يقولون: نِهِيٌّ: للغدير، وغيرهم يفتحها. والعرب يقولون: (رُفقة) للجماعة، ولغة قيس: (كسر الراء)..

5- في لُغات الإعراب وهذا كثيرٌ أيْضاً ومنه: (متى) بمعنى (من) في لُغة هُذيل، ويجرُّون بها، سُمِعَ مِنْ بعضهم: (أخرجها مَتى كُمِّه: أي من كُمِّه)، ويَرْوُونَ بيتَ أبي ذؤيب الهذلي المشهور:

(شَرِبْنَ بماءِ البحر ثم تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نَئِيجُ) وفي لغةِ ربيعة وغُنْمٍ يَبْنُونَ (مع) الظرفية على السُّكون، فيقولون: ذهبت مَعْه، ومنه قول جرير:

(فَرِيْشِيْ منكمُ وهوايَ مَعْكم وإنْ كانَتْ زيارتُكُمْ لِمَامَا) وإذا وَلِيَهَا ساكِنٌ كَسَرُوها للتخلُّص من التقاء الساكنين، فيقولون: ذهبتُ مَعِ الرجل، وغُنْمٌ: حَيٌّ من تَغْلِب بنِ وائل.

القسم الرابع: وهو لغاتٌ غير منسوبة ولا مُلَقَّبة وهذا القسم هو اللغة أو أكثرها؛ لأنَّ الذين دَوَّنُوها جمعوا كُلَّ لُغات العرب، وجَعَلُوها لغةً جنسية؛ فلم يميزوا مَنطِقاً مِنْ مَنْطِق، ولا أفردوا لغةً عن لغة؛ خدمةً للتاريخ اللغوي الذي يُراد به خِدمة القرآن وعلومه. ولو أراد أحدٌ استغراق هذا النوع لطال به المقام، ومن أمثلة ذلك:

1- إبدالُهم أواخرَ بعضِ الكلمات المجرورة ياء: كقولهم (في الثعالب والأرانب والضفادع: الثعالي، والأراني، والضفادي). (في سادس: سادي، وفي خامس: خامي).

2- ومن العرب مَنْ يجعَلُ الكافَ جيماً، فيقول مثلاً: (الجَعْبَة) في (الكَعبة). وبَعضُهُمْ يَنطق بالتاء طاءً، كأفلطني في أفْلِتْني، قال الخليلُ: وهي لغةٌ تميمية قُحَّة.

القسم الخامس: وهو ما يَرونه على أنه لغةٌ في الكلام، أو لَثغة من المتكلّم وذلك كالألفاظ التي وَرَدَتْ بالراء والغين، أو بالراء واللام، أو بالزاي والذال، أو بالسين والتاء، أو بالشين والسين. فكُلُّ ذلك مما يَشُكُّ فيه الرواة، ولا يجزمُون بأنه لُغةُ فردٍ، أو لغةُ قبيلةٍ. فاللَّثْغةُ في السين أنْ تُبدَلَ ثاءً، وفي القاف أنْ تُبْدَلَ طاءً، وربما أُبْدِلَتْ كافاً، وهكذا ...

.....

الدرس 07: من الفروق بين لهجة تميم ولهجة الحجاز

لقد أُتيحَ للغةِ قريشٍ أنْ تَتَبَوَّأَ المكانةَ الأولى بين اللهجات العربية الشمالية، فأصبَحَتْ هي الفُصحى المقصودةُ عند الإطلاق، وكان على اللغويين القدامى أنْ يعنوا بها عنايةً خاصة، ويُفضلوا نُطقَها ورسمَها وإعرابَها ووضعَها واشتقاقَها، فلم تَحْظَ اللهجاتُ العربيةُ الباقية منهم إلّا بالقليل من أبحاثهم.. وسنطرُقُ هنا جانبا من لهجة تميم والفرق بينها وبين لهجة الحجازيين.

- في لهجةِ تميمٍ نجدُ كَسْرَ أوائلِ الأفعالِ المضارعة (مثل: تِعلم ونِعلم)، ويذكر سيبويه كيف يُراعي التميميون الكَسْرِ أوائل الأفعال المضارعة، ويقرّر بوضوح أنَّ "ذلك في لغة جميع العرب إلّا أهل الحجاز".
- والنحاة يُقسّمون (ما النافية) إلى حجازية وتميمية، فالخبر في الحجازية منصوب، بينما هو في التميمية مرفوع، والقرآن في قوله ﴿ما هذا بشرًا﴾ (سورة يوسف31) جاء طبعًا على لهجة الحجاز.
- ويقرُبُ من هذا الخلافِ الإعرابي ما دار حول خبر ليس إذا اقترن "بإلا"؛ فتميم ترفع هذا الخبر حملًا لـ"ليس" على "ما النافية" (ليس الطِّيبُ إلّا المسكُ) في حين تنصُبه قريش إطلاقًا (ليس الطيبُ إلّا المسكَ).
- وتمييز كم الخبرية منصوبٌ وجوبًا في لهجة تميم، فهي تقول: كم حربًا خُضْتُ، وكم فارسًا جَنْدَلْتُ؛ بينما يقول الحجازيون: كم حَربٍ وكم فارسٍ. وقد دار جدَلٌ حول بيت الفرزدق (وهو تميميّ): (كَمْ عَمَّة لَكَ يا جريرُ وخَالة). فمَنْ رواهُ بالنصب لاحظ أنَّ الفرزدق تكلم بلغة قومه، ومَنْ رواهُ بالجرّ أراد أنْ يؤكد أنَّ جميع الشعراء يَلتزمون النطقَ بلهجة قريش؛ لإيمانهم بأنها أفصحُ اللهجات العربية.
- ولهجة تميم تَنْبِرُ الهمزة، أي: تُحقّقها وتلتزم النطقَ بها -يُشاركها في ذلك أكثرُ البدو- على حين يُسهّل الحجازيون الهمزة ولا يَنْبِرُونها إلّا إذا أرادوا محاكاةَ التميميين استلطافًا لهذه الصفة الحلوة من صفاتِ لهجتهم، قال أبو زيد: "أهلُ الحجاز وهُذَيْل وأهلُ مكة والمدينة لا يَنبِرُون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخُذُ من قول تميم إلّا بالنبر، وهم أصحابُ النبر، وأهلُ الحجاز إذا اضطروا نَبَرُوا".

ومعنى نَبْرِ الحجازين عند الاضطرار، خُروجُهُمْ من سليقتهم في تَسْهِيل الهمزة في غير لهجاتِ خطابهم العادية، لشعورهم بأنَّ تحقيقَ الهمزة في الأساليب الأدبية من شِعْرٍ وخطابة أقربُ إلى الفصاحة من تَسهيلها، وجاءَ نزولُ القرآن بنَبْرِ الهمزة دليلًا على أنَّ اللغةَ المثالية كانَتْ قبل الإسلام قد اسْتَحْسَنَتْ في هذا لحنَ تميمٍ فاقْتَبَسَتْهُ واتَّخَذَتْهُ صِفَةً من صِفَاتِ نُطْقِهَا الفصيح، ولكنَّ الإسلام -جَرْيًا على عادته في التخفيف على القبائل ومُراعاة لهجاتها- لم يُلزم أحدًا بتحقيق الهمزة، وإنْ الْتَزَمَهُ في الوحي، فمالَتْ قراءاتُ أكثرِ الحجازيين إلى التَّسهيل لا النَّبر، كما هي الحال في قراءة نافع وأبي جعفر من أشهر قُرَّاء المدينة، فنافع يقرأ: ﴿وَلَبِيسَ الْمِهَادُ﴾(البقرة 204)، ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنِ اِلَهٍ﴾(المؤمنون 92). وأبو جعفر يقرأ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِينَ﴾(القصص 8)، ﴿خَاسِيًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾(الملك 4).

- ومن الفروق بين تميم وقريش أن تميمًا تجنَحُ كثيرًا إلى إدغام المِثْلَيْنِ أو الحرفَيْنِ المُتَجَاوِرَيْن المُتَقَارِبَيْن، فالأمْرُ مِنْ "غَضَّ" مثلًا في لغة أهل الحجاز "أُغْضُضْ" بالفكّ، وفي التنزيل ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان 19) أي: اخفِضْ الصوت.. وأهْلُ نجدٍ يقولون: "غُضَّ صوتَكَ" بالإدغام، ومن ذلك قولُ جرير (وهو تميميّ): فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلَابا
- ومن ذلك أن بني تميم لما أرادوا إسكانَ عين (مَعَهُمْ) كرهوه، فأبدلوا الحرفين حائين وقالوا: "مَحُم" وأصلها "مَحْمُ"، فرأوا ذلك أسهل من الحرفين المتقاربين.
- وإذا كانت الأمثلة السابقة كلها مما اتَّحَدَ فيه الحرفان وتماثلا، فلم يُستغرب فيها الإدغام، ففي قول تميم "فُزْدُ" بالدال عوضًا عن "فزتُ" بالتاء ظاهرةٌ مُدهشةٌ تَستحِقُّ الاهتمام، لأنَّ تميمًا قد استعاضَتْ بحرف مجهور هو الدال عن حرف مَهْمُوسٍ هو التاء، بسبب التجاور الصوتي بين الحرفين، فكلاهما حَرْفٌ نَطعي؛ وشبيهٌ بذلك قولُ التميميين: "وَدَّ" بدلًا من "وَتِد" فسكَّنوا التاء وأدْغَمُوها في الدال أيضًا؛ لأنهما من مَخرجٍ واحد. كان طبيعيًّا إذن أنْ يَنتهي ابنُ جني إلى أنَّ عملية الإدغام ليستْ أكثرَ من "تقريب صَوْتٍ مِنْ صوت"، وأنْ يُلاحَظ في المتقاربين ضرورةُ التقائهما "على الأحكام التي يَسُوغ معها الإدغام، فيُقلب أحدُهما إلى لفظِ صاحبه فَتُدْغِمه فيه، وذلك مثل: وَدَّ في اللغة التميمية، واتَّحى، وامَّاز، واصَّبر، واثَّاقل عنه، والمعنى الجامع لهذا كله تقريبُ الصوت من الصوت! ".

وطريقة معالجة تميم لبعض الأفعال والأسماء والحروف والصيغ تختلف اختلافًا واضحًا عن طريقة قريش:

أ- فإذا فَتَحَتْ قريشٌ عينَ الفعل الماضي فقالت: زَهَد، حَقَد، كَسَرَتْها تميم غالبًا، فآثَرَتْ أنْ تقول: زَهِدَ، حَقِدَ. وإذا ضمَّتْ قريش عينَ المضارع فقالت: يَفْرُغُ فرُوغًا، إذا بتميم تَفْتَحُها وتقول: يَفْرَغُ فراغًا، ويُلاحظ هنا أن مَصْدَرَيْ الفعلين قد اختلفا باختلاف اللهجتين، وهذا يُفسّر لنا الوجوهَ المتعدّدة في الفعل الثلاثي الواحد؛ من ناحية حركة عينه في صيغتي الماضي والمضارع، فسببُ جوازِ أكثرَ من وجهٍ في الفعلِ الواحد مَرَدُّهُ في الأصل إلى اختلافِ اللهجات.

ومن الاختلاف في الفعل أنَّ قريشًا تقول: بَرَأْتُ من المرض فأنا براء، وتميمًا تقول: بَرِئْتُ فأنا بريء، كما هي لغة سائر العرب، واللغتان في القرآن.

والحجاز: لاتَ الشيء يَلِيتُهُ، إذا نَقَصَهُ حَقَّه، وتميم: أَلَاتَهُ يُلِيتُهُ، واللغتان في القرآن، فمن الأول قوله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (الحجرات 14)، من الثانية قوله: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الطور 21). والحجاز: تَخِذَتْ ووَخِذَتْ، وتميم: اتَّخَذَتْ. والحجاز: أوصَدْتُ الباب، وتميم: آصَدْتُهُ. والحجاز: وكَّدْتُ توكيدًا، وتميم: أكَّدْتُ تأكيدًا. وضَلِلْتُ بكسر اللام لغة تميم، ووَرِيَ الزند بكسر الراء ومُضَارِعُهُمَا يَضِلّ ويَرِي.

ب- ومن الاختلاف في الاسم أنَّ الصيغة الدالة على أسماء الزراعة هي "فِعال" بِكَسْرِ الفاء على لغة الحجاز، فتقول: حِصاد وقِطاف، بينما هي "فَعال" بالفتح في لغة تميم. وقد جاءت بالفتح في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأنعام 141). والحجاز: حِجٌّ بالكسر، وتميم: حَجٌّ بالفتح. والحجاز: مِرية بالكسر، وتميم: مُرية بالضمّ. والحجاز: كراهة، وتميم: كراهية. والحجاز: رِضوان بالكسر، وتميم: رُضوان بالضم. والحجاز: قَلَنْسُوَة، تميم قَلَنْسُوَة. وأهل الحجاز يخفّفون الهَدْي يجعلونه كالرمْي، وتميم يُشدّدُونه فيقولون: الهديّ كالعَشِيّ. والحجاز: الوكاف، وتميم: الإكاف. والحجاز: الشفع والوَتر بفتح الواو، تميم: الوِتر بكسرها. والحجاز: إسوة وقِدوة بالكسر، وتميم: أُسوة وقُدوة بالضم. وصيغة الاسم المبني للمجهول من الأفعال التي عينها حرف علة عند تميم: مبيوع ومديون، والحجاز مَبِيع ومَدِين.

واسم الفعل "هَلُمَّ" عند الحجازيين يَستوي فيه الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، أما تميم فتُلْحِقُهُ الضمائرَ وتُصَرّفه تصريف الأفعال: "هلمَّ هلمَّا هلمّي" والحجاز: أَيْهَات، وتميم: هيهات.

واسمُ الإشارة عند الحجازيين ذلك وتلك، وهو عند تميم ذاك وتاك، وأولاء بالمد لغة الحجاز، وأولى بالقصر لغة تميم.

والظرف "منذ" عند الحجازيين هو "مذ" عند تميم، يقول أهل الحجاز: ما رأيته منذ يومَيْن ومنذ يَوْمان، وتقول تميم: مذ يومَيْن ومذ يومان، فيتَّفقون في الإعراب ويختلفون في مذ ومنذ.

ومن أغربِ الاختلاف وأعجَبِهِ بين هاتَيْنِ اللَّهْجَتَيْن العربيتين الشماليتين ما يتعلَّقُ بتذكير الأسماء وتأنيثها، وقد عَقَدَ السيوطي في "المزهر" بابًا لذكر ألفاظٍ اختَلَفَتْ فيها لغةُ الحجاز ولغةُ تميم، فقال فيه: "أهلُ الحجاز هي التمر، وهي البُرّ، وهي الشعير، وهي الذهب، وهي البسر، وتميم تُذكّر هذه كله"، ونُضيف إلى ذلك أنَّ أعضاءَ جسم الإنسان؛ كالعُنق والعَضُد مُؤنَّثة عند الحجازين، مُذكَّرة عند التميميين؛ وكذلك الحال في أسماء الأماكن؛ كالطريق والسوق والصراط والسبيل، فبينما تُؤنّثها الحجاز تُذكّرها تميم.

ج- وفي أصواتِ الحروف اختلافٌ بين تميم والحجاز، فالثاء عند تميم تُقابل الفاءَ عند الحجازيين، فتميم: لثام، والحجازُ لفام. قال أبو زيد: "وبنو تميم في هذا المعنى: تلثَّمْتُ تَلَثُّمًا". ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَفُومِهَا﴾ بالفاء على لغة أهل الحجاز، وهو الثوم عند تميم.

وقد نُسِبَتْ إلى تميم ظاهرةٌ صوتية تُسَمَّى: "بالعنعنة"، هو قلبُ الهمزةِ المبدوءِ بها "عينًا"، ومنها قول ذي الرمّة: (أعَنْ ترسَّمْتَ مِنْ خرقاءَ منزلةً ماءُ الصبابةِ من عينيكَ مَسْجُومُ) أراد "أأَنْ ترسمت".

ومن الظواهر الصوتية ظاهرةُ الاختلافِ بين الطاء والتاء، والصاد والسين، والقاف والكاف، فقد آثَرَ التميميونَ التفخيم، ففضَّلُوا الطاء على التاء، فقالوا: أَفْلَطَنِي الرجلُ إفلاطًا، عوضًا عن: "أفلتني إفلاتًا".

وفي هذا يقول صاحب المخصّص: "وقد أُبْدِلَتْ الطاءُ من التاء في "فَعَلْت"، إذا كانت بعد حروف من حروف الإطباق". قال: "وهي لغة تميم، قالوا: فَحَصْطَ برجلك، يريدون فَحَصْتَ".

وفَضَّلَ التميميون القاف على الكَاف فقالوا: "قَشَطتُ الجُلَّ عن الفرس" بدلًا من "كَشَطته". "وقريش تقول: كَشَطت، وتميم وأسَد وقَيْس تقول: قشطت.

ولئن عَرَفنا عن فُقَيْم من تميم إبدالَ الياءِ جيمًا مُطلقًا، فإنَّ عامَّةَ تميم ترى العكس صحيحًا أيضًا، فتبدل الجيم ياء، فتقول: صهريٌّ أي "صهريج": نبَّهَ على ذلك ابنُ سِيدَه لدى تعليله ما في قولهم: "حارّ يارّ" من الإتباع فقال: "ويمكنُ أن يكون يارٌّ لغةً في جارّ، كما قالوا: الصهاريج والصهاري، وصهريج وصهريّ، وصهريّ لغة تميم؛ وكما قالوا: شِيَرَة لشجرة، وحقَّروه فقالوا: شِيَيْرَة".

الدرس 08: صفات الحروف العربية ومخارجها

أولاً– صفات الحروف: يُقسِّمُونَ الحروفَ باعتبار صِفاتها إلى تسعة عشر نوعاً، وبَعْضُهُم يَبْلُغُ بها إلى أربعة وأربعين، وكَثيرٌ يَنْقُصُون أو يَزيدُون؛ أمَّا الأنواعُ المشهورةُ فهي:

1- الحرف المهمُوس: هو الذي ضَعُف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفَس معه، وحروف هذا النوع عشرة: (ه ح خ ك ش س ت ص ث ف).

2- الحرف المجهور: هو الذي أشبع الاعتماد في موضعه –أي على مخرج الحرف– ومُنِع النفَسُ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، وحروف هذا النوع تسعة عشر؛ لأنها كلُّ ما كان غير مَهْمُوس.

3- الشديد: وهو الذي يمتنع الصوت أن يجري فيه؛ لكمال قوة الاعتماد على مخرج الحرف، ولهذا النوع ثمانية حروف: (ء ق ك ج ط ت د ب).

4- الرخو: وهو الذي يجري فيه الصوت لضعف الاعتماد على مخرجه مع نَفس قليل وذلك في الرخو المجهور، أو كثيرٍ وهو في الرخو المهموس؛ وحروف الرخاوة ستة عشر: (ذ ظ غ ض ز و ي ا ه ح خ ش س ت ص ث). وهذه الثمانية الأخيرة هي كل حروف الهمس ما عدا الفاء والكاف.

5- الحرف الذي هو بَيْن بَيْن: وهو المتوسط بين الرخاوة والشدة وذلك من عدم كمال احتباس الصوت، وعدم كمال جريه، وحروفه خمسة: (ل ن ع م ر) وهذه الحروف المتوسطة كلها مجهورة.

أما الأنواع السابقة فمنها الشديد المجهور، وهو ستة حروف: (ء ق ط ب ج د). ومنها الشديد المهموس وهو حرفان: (ك ت). ومنها الرخو المجهور وحروفه ثمانية أيضاً: (ه ح خ ش س ص ث ف). وهذه الثمانية هي جميع الحروف المهموسة ما عدا الكاف والتاء.

6- الاستعلاء: وهو أن يستعلي اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك العليا، وحروفه سبعة: (خ ص ض غ ط ق ظ) وأشدها استعلاءً القاف.

7- الاستفال: وهو ضد الاستعلاء، وحروفه كل ما عدا السبعة المتقدمة.

8- الإطباق: وهو انحصار الصوت فيما بين اللسان والحنك؛ لانطباق الحنك على وسط اللسان بعد استعلاء أقصاه ووسطه إلى جهة الحنك، كما تعرف ذلك عند النطق بحروفه، وهي أربعة: (ط ظ ص ض) وجملتها من حروف الاستعلاء، ولا يكون الإطباق تاماً إلا مع الطاء.

9- الانفتاح: وهو عدم انحصار الصوت بين وسط اللسان و الحنك عند النطق بالحرف لانفتاح ما بينهما، سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أو لا. وحروفه كل ما عدا الأربعة المطبقة، وكل حروف الاستفالة منفتحة

10- التفخيم: وهو تغليظ الحرف في مخرجه بحيث يمتلئ الفم بصداه. وحروف الاستعلاء كلها مفخمة، ولا يجوز تفخيم شيء من حروف الاستفالة إلا الراء واللام في بعض أحوالهما، وإلا ألف المد؛ فإنها تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً

11- الترقيق: وهو نحافة الحرف بحيث يكون جسمه ناحلاً لا يمتلئ الفم بصداه.

12- التفشّي: وهو كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بالحروف. وحرفُ التفشي هو الشين فقط على المشهور، وبعضُهُمْ يجعله في الضاد والثاء والفاء، وبعضهم يقول: إنَّ في الصاد والسين تفشياً أيْضاً وكلُّ ذلك غيرُ مُجْمَعٍ عليه.

13- التكرير: وهو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف؛ وحرفه الراء فقط، وأكثر ما يظهر تكريره إذا كان مشدداً نحو مرَّة، وكرَّة.

14- الاستطالة: وهي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها وهي جنب اللسان لا طَرَفه، وحرفها الضاد فقط، وبعضهم يقول إنَّ الشين مُستطيلة؛ لأنها تفشت، واستطالت حتى خالطت أعلى الاثنتين

15- الغُنَّة: وهي صوتٌ يخرج من الخيشوم –أقصى الأنف– ولذلك لو أمسك المتكلم بأنفه لم يمكن خروجها، وحرفاها النون (ولو تنويناً) والميم إذا سُكنتا، ولم تظهرا.

16- الذلاقة: وسُميت بذلك لخروج بعضها من ذَلق اللسان، وبعضها من ذلق الشفة، أي طرفها، وهي: (ف ر م ن ل ب) مجموعة في قولك: =مر بنفل+ وضدها حروف الإصمات، وهي ما عدا هذه الستة.

17- المدُّ: وهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين زيادة على المد الطبيعي، وحروفه: (ا و ي) لأن مخرجها متسع لانتهائها إلى هواء الفم، ومخرج الحرف إذا اتسع انتشر فيه الصوت وامتد ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب، وكل حرف تجده مساوياً لمخرجه إلا هذه الثلاثة. وللمد في علم التجويد ألقاب عشرة ليس هذا موضعها.

18- الصفير: وهو صوت يخرج مع الحرف يشبه صفير الطائر، وحروفه ثلاثة: (س ص ز).

19- القلقلة: وهي صوتٌ زائد يحدُثُ بفتح مخرج الحرف بتصويت، ويُشترط عندهم في إطلاق اسم القلقلة على ذلك الصوت أنْ يكون شديداً جهرياً. وحروفها خمسة: (ق ط ب ج د)، والمُبرّد يعُدُّ الكافَ من حروف القلقة، كأنه لم يَشترط قُوَّة الصوت الزائدة، وعلى ذلك تكون التاء منها أيضاً، وهو ما يُفهَمُ من كلام سيبويه؛ لأنها كالكَاف، والصوت فيهما يُلابس جَرْيَ النفَس، وهو صوتُ همسٍ ضعيفٍ؛ ولذلك عُدَّا شَدْيدَيْنِ مَهْمُوسَيْنِ.

ثانياً– مخارج الحروف:

مخارجُ الحروف الطبيعية خمسة عشر على ترتيب ذهابها مع الصوت من ابتداء الصدر إلى الشَّفَتَيْن كما ترى:

1- حروف المد (ا، و، ي): تخرج من جوف الصدر وتنتهي إلى هواء الفم.

2- (ء، هـ): مخرجهما من أقصى الحلق، غير أن الهمزة أدخل فيه.

3- (ع، ح): من وسط الحلق، والعينُ أدخل من أختها.

4- (غ، خ): من أدنى الحلق إلى الفم: والغينُ أدخل.

5- (ق): من بين أقصى اللسان وما فوقه من الحنك.

6- (ك): مما يلي مخرج القاف من اللسان والحنك.

7- (ج، ش، ي): من بين وسط اللسان وما فوقه من الحنك، غير أن الجيم أدخل، والياء أخرج.

8- (ض): من بين جانب اللسان من أقصاه إلى قرب رأسه وبين ما يقابل ذلك من الأضراس العليا، فتستغرق أكثر حافة اللسان.

9- (ل): من بين جانب اللسان حيث ينتهي مخرج الضاد إلى منتهى طرفه وبين ما يقابل ذلك من الحنك الأعلى فوق الأسنان، فالضاد واللام يتوزعان حافة اللسان.

10- (ر، ن): من بين طرف اللسان إلى رأسه وبين لثة الثنيتين العلويتين، غير أن الراء أَدْخَلُ في ظهر اللسان قليلاً.

11- (ط، د، ت): من بين طرف اللسان وبين أصول الثنايا العليا مصعداً إلى الحنك، غير أن الطاء أدخل والتاء أَخْرَج.

12- (ص، س، ز): من بين رأس اللسان والثنايا من غير أن يتصل بها الحرف، وإنما يحاذيها ويسامِتُها، غير أن الصاد أدخل، والزاي أخرج.

13- (ظ، ذ، ث): من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، غير أن الظاء أدخل والثاء أخرج.

14- (ف): من بين الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا.

15- (ب، م، و): من بين الشفتين منطبقتين للباء والميم، ومنفتحتين للواو، غير أن الباء أدخل والواو أخرج.

ثالثا– عيوب النطق العربي:

هذا ذِكرٌ لبعض عيوب النطق بأسمائها وهي:

1- التمتمة: ويقال لصاحبها: التمتام، وذلك إذا تعتع في التاء، فإذا تردد في الفاء فتلك:

2- الفأفأة: وصاحبها فأفاء.

3- والعقلة: وهي التواء اللسان عند الكلام.

4- والحبسة: تعذّر النطق ولم يبلغ المتكلم حدّ الفأفاء ولا التمتام، ويقال: إنها تعرض في أول الكلام فإذا مرّ فيه انقطعت.

5- واللفف: إدخال بعض الكلام في بعض.

6- والرتة: إيصال بعض الكلام ببعض دون إفادة.

7- والغمغمة: أن يسمع الصوت، ولا يبين لك تقطيع الحروف، ولا تفهم معناه.

8- والطمطمة: أن يكون الكلام شبيهاً بكلام العجم؛ وقيل هي إبدال الطاء تاءً؛ لأنهما من مخرج واحد، نحو: السُّلْتان في (السلطان).

9- واللكنة: وهي إدخال بعض حروف العجم في بعض حروف العرب، ومنها قولهم: فلان يرتضخ لكنة فارسية. وعدوا منها إبدال الهاء حاء، والعين همزة.

10- والغنة: وهي أن يشرب الصوت الخيشوم، ثم هي عيبٌ إذا جاءت في غير حروفها.

11- والخنة: ضَرْبٌ منها.

12- والترخيم: حذف بعض الكلمة لتعذُّر النطق به.

13- اللثغة: قال بعضهم: (وتكون في أربعة حروف (ق، س، ر، ل) فالتي تَعرِضُ للقاف يجعلها طاءً، فيقول: طُلْتُ في (قلت) ومنهم مَنْ يُبدلها كافاً. وأمَّا السين فتبدل ثاءً.

والتي تَعرِضُ في الراء أربعة أحرف: منهم مَنْ جعلها غيناً، ومنهم عيناً، ومنهم ياء، ومنهم زاياً؛ فينطقون لفظ (عمرو) على أنواع اللثغة هكذا: (عمغ، وعمع، وعمي، وعمز).

وأما التي تَعْرِضُ في اللام فإنَّ مِنْ أهلها مَنْ يُبدلها ياءً، ومنهم مَنْ يجعلها كافاً وهي لُغة قبيحة. ولا حاجَةَ لإيراد الأمثلة مِنْ ذلك جميعه؛ لأنَّ المرادَ بيانُ نوعٍ من أنواعِ الاختلافِ الطبيعي في لهجاتهم، وذكرُ هذه الحروفِ التي تُغيِّرَ شيئاً مِنْ هيئة المنطق؛ حتى يكون ذلك تمام الفائدة لما مضى.

.....

.....